لزمنا الاشراك بالله في انزال المعجز ولكن لن نشرك بربنا احدا وكيف نشرك به مع ان الاله
يجب ان يكون لاعلى مراتب العظمة على الاطلاق انه تعالى جد اي عظمة ربنا ان نشارك
فيها او يكون من يقاربه في العظمة لذلك ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانما كنا نقول بالصاحبة
والولد والشريك اتباعا لابليس على سفاهته انه كان يقول سفيهنا ابليس على الله شططا
ما يبعد عن شانه ولكن ما عرفنا ذلك انا ظننا ان اي انه لن تقول الانس والجن مجترئين على
الله كذبا اذ لا يجترا به على ذي جاه من الخلق فكيف على الله ولكنهم اجترؤا لان الكبر الحاصل
لهم من قول الانس انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقولون اذا امسوا
بقفر اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فزادوهم رهقا اي طغيانا على الله وانما
اجترؤا لظنهم ان لا بعث انهم اي الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس ان اي انه لن يبعث الله احدا و
قالوا انا سمعنا هذا القران حين منعنا من اخبار السماء انا لمسنا السماء اي قصدنا الوصول
اليها كما كنا نريد لمسها فوجدناها ملئت ملائكة تحرسها من الوصول حرسا شديدا اي قويا لا يمكننا
مقاومته وشهبا بايديهم ليرمونا بها وانما قصدنا الوصول لاستماع كلامهم انا كنا نقعد منها
اي من السماء مقاعد كثيرة للسمع اي لسمع كلام الملائكة باخبار ما يحدث في الارض لنخبر بها الكهنة
وكانت خالية عن الحرس والشهب فمن يستمع الآن بعد نزول القران يجد له شهابا يرصده
رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض لمنعهم اخبار ما يحدث فيها ام اراد بهم ربهم
رشدا اي خيرا لمنع الشياطين ان يخلطوا اكاذيبهم والظاهر ارادة الرشد انا منا الصالحون
لا يضمون الى ما سمعوا شيئا من الاكاذيب ومنا دون ذلك يضمون الى ما سمعوا الاكاذيب
فيخلطون الصدق والكذب وهو خلط الصلاح بالفساد ولا يتفق اكاذيب واحد باكاذيب
الاخر فيلزم الاختلاف اذ كنا طرائق قددا اي متفرقة فلا يتفق الاكاذيب ايضا فمنعت
جميع تلك الطرق الا طريق الصدق وهو الوحي وانا عند غلبة الظن ارادة الرشد باهل الارض
ظننا انا لو بقينا على ما نحن عليه لا يبعد ان يهلكنا وظننا ان اي انه لن نعجز الله مع انحصارنا
في الارض ولن نعجزه اذا هربنا من ظهرها الى بطنها هربا وانا ظننا انه انما يهلك من لا يومن
بالهدى بعد سماعه لذلك لما سمعنا الهدى امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا
اي نقصا لحقه ولا رهقا اي ذلة فضلا عن الاهلاك مع هذا لم يومن الكل بل انا منا المسلمون
اي المنقادون للحق ومنا القاسطون اي الجائرون عنه فمن اسلم فاولئك تحروا اي اجتهدوا
في نصادفوا رشدا فنالوا خير الدارين واما القاسطون فهم لو فازوا بخير الدنيا خسروا الاخرة فكانوا
لجهنم حطبا ولا يبعد تعذيبهم بالنار فانه كتنعيمهم بالماء ولا شك انه اي ان الشان لو استقاموا

على الطريقة المرضية لاسقيناهم تنعيما لهم في الدارين ماء غدقا اي كثيرا وانما جعلنا ذلك
تنعيمهم لنفتنهم اي نختبرهم بل ينظرون فيه فيقيسون عليه التعذيب بالنار ام لا ولا شك ان
من يعرض عن ذكر ربه يسلكه اي يدخله عذابا صعدا يعلوه سواء كان بالنار او بغيرها و
من الاعراض عنه دعوة غيره سيما في المساجد لما اوحي الي ان المساجد لله اي مختصة لعبادته
فلا تدعوا فيها مع الله احدا لئلا تجعلوها مشتركا بعد ما بنيت مختصة وانما انكروا لتعجبهم من
عبادة الله وحده حتى اوحي الي انه لما قام رسول الله الذي هو عبد الله بحيث لا يتصور فيه
مشاركة غيره اذ بعثه داعيا الى توحيده يدعوه في المسجد الحرام الذي لم يبن الا لله
كادوا اي المشركون يكونون من تعجبهم عليه لبدا متراكمين كلبدة الاسد ولم يكن يشعر بهم لاشتغاله
بالله فلما اوحي اليه قال لا عجب في ذلك انما ادعو ربي الذي ارسلني داعيا الى توحيده ولا
اشرك به احدا على خلاف ما ارسلت به فان قالوا بلى تملك لنا بهذه الدعوة شيئا قل اني و
ان بلغت من قربه بهذه الدعوة ما بلغت لا املك لكم ضرا هو تعجيل العذاب ولا رشدا برفعه
فان قالوا فما فايدة عبادتك له قل اني لو عبدت غيره لن يجيرني اي يمنعني من عذاب الله احد عنه
او تبعته في عبادة الغير وكيف اعبد غيره وانا منجذب اليه بحيث لن اجد من دونه ملتحدا اي ملجأ
الا بلاغا اي تبليغا للفيض من الله ورسالاته فاني اجد بها ملجأ من دونه لكونها في حكمه واذا كنت
في حكم حال الانجذاب اليه وغيره كان عصياني كعصيانه ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
وهم وان كثروا يكونون خالدين فيها ابدا لكن لا يبالون به اعتمادا على كثرتهم وشفاعة اصنامهم فلا يزالون
على ذلك حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا الاصنام او الرسل واقل عددا
الكفار ام المسلمون فالمسلمون وان قلوا فهم لكمال قوتهم اكثر عددا والكفار وان كثروا فهم
لغاية ضعفهم اقل عددا فان قالوا لو عرفت ذلك لعرفت وقته قل ان اي ما ادري اقريب
ما توعدون المستعجل بالجزاء بعد استحقاقه ام بعيد اذ يجعل له ربي امدا اي مدة تكثيرا له اولا علم
ولا يبعد على ان اجهل بعض الاشياء مما علمه من وجه فلست عالم الغيب بل الله على الخصوص
عالم الغيب فلا يظهر اي لا يطلع على شي من غيبه احدا برفع التلبيس عنه من كل وجه الا خواص
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على الغيب مامونا عن التلبيسات اذ يسلك في ايصال غيبه اليه
ملك يرصده ملائكة من بين يديه ومن خلفه رصدا تحرسه من تلبيسات الشيطان والولي
اذا اطلع على الغيب فلا يامن عن هذه التلبيسات بهذا الطريق بل بعلامات اخر وكثيرا ما
يحتاج الى شواهد الكتاب او السنة وانما جعلنا باطلاعه ذلك ليعلم الرسول ان اي ان الشان
قد ابلغوا اي الملك الحامل للغيب والمترصدون معه رسالات ربهم من غير تغيير شي منها

كثيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)